

مجمع الأمثال

1185 - أَحْمَى مِنْ مُجِيرِ الطُّعْنِ .

هو ربيعة بن مُكَدَّم الكناني .

ومن حديثه - فيما ذكر أبو عبيدة - أن زُبَيْدِ شَةَ بن حبيب السلمي خرج غازيا فلقى طُعْنًا من كنانة بالكديد فأراد أن يحتويها فمانعه ربيعة بن مُكَدَّم في فَوْارِسٍ وكان غلاما له ذُوَابَةٌ فشدَّ عليه زُبَيْدِ شَةَ فطعنه في عضده فأتى ربيعة أمه وقال : .
شُدِّي عِلَايَ الْعَصَبِ أُمِّ سَيَّارٍ ... فقد رزئتِ فارساً كالدينار .
فقال أمه : .

إنا بنيتي ربيعة بن مالك ... نُزِرْنَا فِي خِيَارِنَا كَذَلِكَ .

من بين مَقْتُولٍ وبين هَالِكٍ ... ثم عصبت فاستقاها ماء فقالت : اذْهَبْ فَقَاتِلِ الْقَوْمَ فَإِنَّ الْمَاءَ لَا يَفُوتُكَ فَرَجٌ وَكَرٌّ عَلَى الْقَوْمِ فَكَشَفَهُمْ وَرَجَعَ إِلَى الطُّعْنِ وَقَالَ :
إِنِّي لَمَأْتِي وَسَاحِمٌ يَكُن مِيتًا كَمَا حَمِيَتُكَ حَيًّا بِأَنْ أَقِفَ بِفَرَسِي عَلَى [ص 222] الْعَقَبَةِ وَأَتَكِّي عَلَى رَمْحِي فَإِنَّ فَاضَتَ نَفْسِي كَانَ الرَّمْحُ عِمَادِي فَالْجَاءَ النِّجَاءَ فَإِنِّي أُرُدُّ بِذَلِكَ وَجُوهَ الْقَوْمِ سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ فَقَطَّعَنَ الْعَقَبَةَ وَوَقَفَ هُوَ بِإِزَاءِ الْقَوْمِ عَلَى فَرَسِهِ مَتَكِّنًا عَلَى رَمْحِهِ وَنَزَفَ فِيهِ الدَّمَ ففَاطَ وَالْقَوْمُ بِإِزَائِهِ يُجْرِمُونَ عَنِ الْإِقْدَامِ عَلَيْهِ فَلَمَّا طَالَ وَقُوفُهُ فِي مَكَانِهِ وَرَأَوْهُ لَا يَزُولُ عَنْ رَمْلِهِ فَرَسَهُ فَمَصَّ وَخَرَّ رُبَيْعَةٌ لَوَجْهِهِ فَطَلَبُوا الطُّعْنَ فَلَمْ يَلْحَقُوهُمْ ثُمَّ إِنَّ حَفْصَ ابْنَ الْأَحْنَفِ الْكِنَانِيَّ مَرَّ بِجِيْفَةِ رُبَيْعَةٍ فَعَرَفَهَا فَأَمَالَ عَلَيْهَا أَحْجَارًا مِنَ الْحَرَّةِ وَقَالَ يَبْكِيهِ : .

لَا يَدِيْعِدَنَّ رُبَيْعَةُ بِنَ مُكَدَّمٍ ... وَسَقَى الْغَوَادِي قَبْرَهُ بِذَنْبِهِ .

نَفَرَتِ قَلْبُوصِي مِنْ حِجَارَةِ حَرَّةٍ ... بِنُدِيَّتٍ عَلَى طَلْقِ الْيَدَيْنِ وَهُوَ .

لَا تَنْدَفِرِي يَا نَاقُ مِنْهُ فَإِنَّهُ ... شَرَّ أَبْ خَمْرٍ مَسْتَعْرِ لِحُرِّ وَبٍ .

لَوْ لَا السِّفَارُ وَبُعْدُهُ مِنْ مَهْمَاهِ ... لِتَرْكُتْهَا تَحْدِيْوُ عَلَى الْعُرْقُوبِ .

قال أبو عبيدة : قال أبو عمرو بن العلاء : ما نعلم قتيلا حمى طعائن غير ربيعة بن

مُكَدَّم